

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

X•0V•EX •KlE E:K:IA :llX•X - X:0EO:t -



جامعة البويرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محمد أولحاج

- البويرة -

كلية الأدب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

تخصص: نقد ومناهج

تجليات المكان المفتوح في رواية لاسييرا ديمويرتي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس

إشراف الأستاذ:

_ حسين قارة

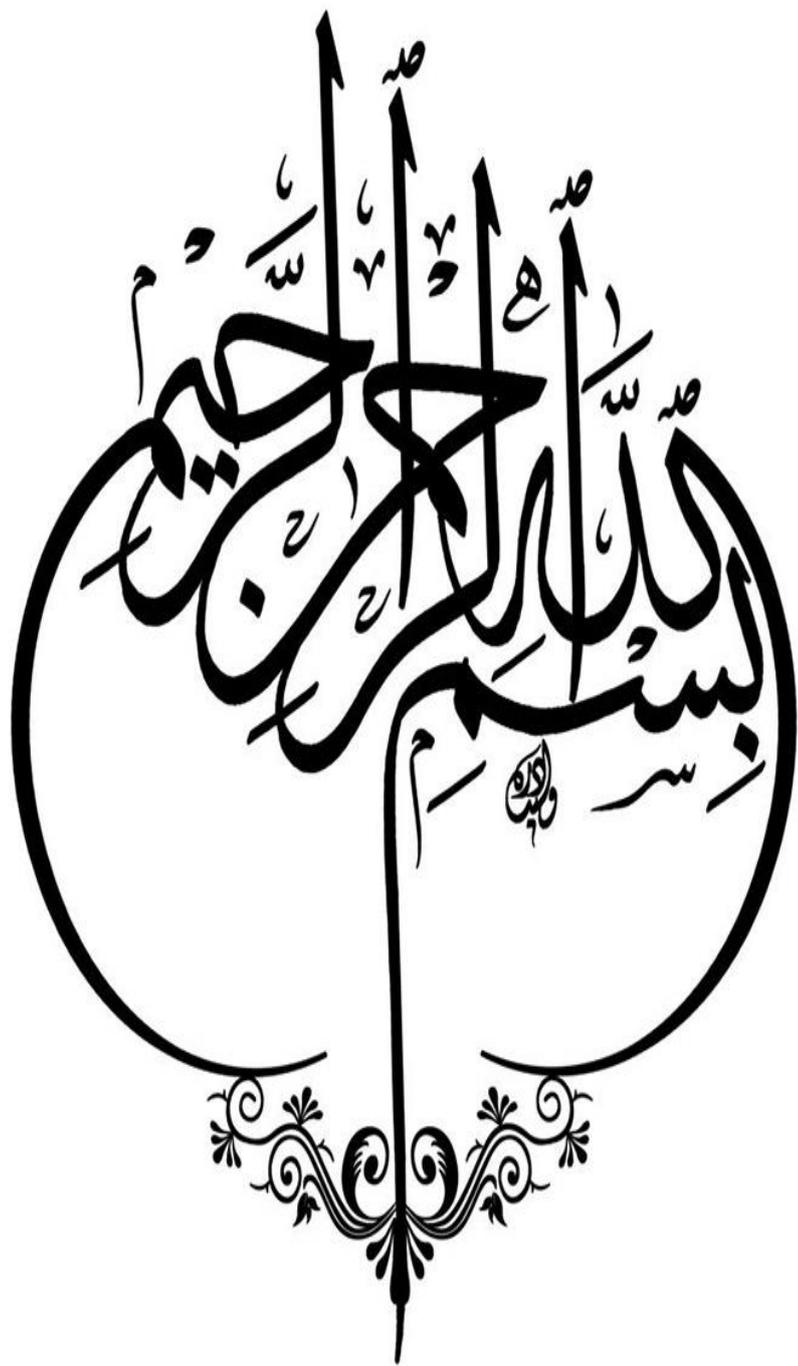
إعداد الطالب:

- ياسمين رزقي

- يسرى بلكواسي

- نسرين سعاد

السنة الجامعية 2020/2019



الاهداء :

مصداقا لقوله سبحانه وتعالى:

" و قسى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين احسانا " صدق الله العظيم.

الى قدوتي الاول و الى الذي ينير دربي ،الى من اعطاني ولم يزل يعطيني
بلا حدود ، الى من رفعت راسي عاليا افتخارا بهابي الغالي صالح
حفظه الله.

الى التي رأني قلبها قبل عينيها ،وحفظتني احشاؤها قبل يديهاالى
شجرتي التي لا تذبل الى الظل الذي اوي اليه في كل حين امي الحبيبة
حفظها الله.

الى من غمرتني بحبها وعطفها وحنانها ودعائها جدتي العزيزة رحمها الله
الى سندي الى اللذان هم ينبوع من الحياة الى اللذان وقفا بجانبني أخواي
"ياسين وهدى " .

الى كل الامل والاقارب والاحباب والأصدقاء .

الى كل الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم طوال مساري الدراسي .

بالأخص الأستاذ المشرف قارة حسين.

مع فائق الاحترام والتقدير.

ياسمين

الإهداء ..

إلى من لم يسع العالم فرحته حين ولدت، وقال أهلا بخير الأبناء .. نعمة من الله والحمد لله على صغيرتي .. إلى معلمي الأول و قدوتي ومن وجوده يغنيني عن العالم و وجوده يعني لي الحياة، إلى من من شدة قربه لروحي يصف ألمي للطبيب قبل أن أنطق أنا .. من لولاه لم أكن لأصل هنا.

" إلى العظيم أبي .. يتيم كل طفل لم تكن أباه ، محظوظة حد السماء لأنك والدي ، اني أحبك
اضعاف ما أخبرتك يا علي . "

إلى من كنت حلما في نومها يوما و في قلبها تكرارا من الدعاء ، إلى من يتوق لرؤية نجاحي فرحا وفخرا بي أكثر من نفسي إلى أحلى الكلام وحروف أوله ، من كان لقلبي شرف مجاورة قلبها تسع شهور وعشرين عاما والعمر بكل طوله ، أخلج أن أطلب من الله شيئا و قد رزقتني إياك أما .

" إلى العظيمة أمي .. قلبك أثن من كل الأحجار الكريمة ، أفخر دائما لأنك والدي ، أحبك
أضعاف ما أخبرتك يا صليحة . "

إلى امتداد عظمة والدي .. إلى من يقتبس الجمال من عينيها ، فاتحة السعادة ببيتنا، اختي الغالية "إيمان" ، إلى من أينما حل يحل الفرح بوجوده، الى من كان عهدنا منذ الصغر أن نبقي أصدقاء للأبد، سندي وسبب بسمتي و روح خلقت من سكر الأرض جميعه .. أخي حبيبي "سفيان" ، إلى أصل كل الورود و أجملها ، إلى روعي في جسد أخر إلى ملاك أقرب من قلبي لقلبي .. أميرتي الصغيرة حلوتي "ياسمين" .إني أفخر أنكم إخوتي ، و هل تذكر النعم بعدكم !

إلى من سممتي وحرصت على تذكيري أنني ابنتها .. كبرت وها أنا اليوم أفخر أنني " بنت ماني " من علمتني أن الموت غير موجود و أننا نموت عندما ينسانا الأقربون لنا ، فما ترحزحت ذكراها بقلبي يوما حين غاب الجسد . رحم الله روحا ربنتا بالحب و غرسته بقلوبنا من يوم مولدنا فنما حتى الكبر . إلقدوتناو شخصي الأحب "شريفة" . إلى روح جداي " بلقاسم و محمد " رحمة ربي على أرواحهم و سكناهم فسيح جنان الرحمن ، في مكان ما بقلوب الأحفاد الأجداد أحياء للأبد إلى من قالت لي يوما فرحة بنجاحي : أن ولد الولد أعز من الولد ي ابنتي ، جدتي "زهراء" أطل الله بعمرك و حفظك .

إلى جميلتي ومن خلقت روحها من ورد ، مصدر الايجابية في حياتي و صديقتي و كل رفيقاتي قبل كونها عمتي "رزيقة" ، إلى "سامي" أميرتي الصغير ..أذكركما وأتذكر أنني أملك العالم، كثيرا و بحجم السماء أحبكما ، لتكن كل سعادة العالم و فرحته مرافقتكما يا كل سعادتني.

إلى خالي "علي" ، عماي " مناد و أحمد " .. إلى خالاتي ، بنات و أبناء خالاتي . إلى كل عائلتي اختصاري السري لكلمة : سعادة . إلى صديقاتي و من أساتذتي اللذين آمنوا بي .. إلى من تعلمت منه الكثير على المستويين الإنساني و الدراسي الأستاذ المشرف "حسين قارة" .

إلى نفسي التي أفخر بها منذ الولادة .. و الحمد لله حمداً طيباً مباركا و الصلاة و السلام على

يسرى

سيدنا محمد .

الإهداء :

الشكر لله أولاً القائل في كتابه :

"فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون "صدق الله العظيم .

فبعد الذي بذلته والذي وصلت إليه، وبعد أن وفقني الله عز وجل إلى هذا لا يسعني

إلا أن أتقدم بأجل عبارات الشكر والعرفان ال n عائلتي و بالأخص أمي و أختي و

عمتي سندي الاول والاخير ، كما لا انسى صديقتي التي حلمت بهذا اليوم لكن القدر

كان له كلمته ، المتوفات سلامة زكية .

إلى رفيقتي دري يسرى و ياسمين .

ولا انسى الانسان الذي لطالما احترمته استاذنا "قارة حسين".

نسرين

خطة البحث :

..... مقدمة

..... الفصل الأول : المكان و المكان المفتوح قراءة في المفهوم و الجمالية

..... 1- مفهوم المكان :

..... 1.1_ لغة

..... 2.1_إصطلاحا ؛ عند الفلاسفة، النقاد و البلاغيين

..... 3.1_ عند الغرب ؛ لوتمان، غاستونباشلار

..... 4.1_ عند العرب ؛ عبد المالك مرتاض ، حسن بحرأوي

..... 2- الفرق بين المكان المفتوح ، الفضاء المفتوح و الحيز المفتوح

..... 3- أنواع المكان

..... 4- أهمية المكان المفتوح في الرواية

..... 5- وظيفة المكان المفتوح في الرواية

..... 1.5_ جمالية المكان المفتوح في الرواية

..... 6- علاقة المكان المفتوح بالشخصيات

..... 1.6_ بالشخصيات الرئيسية

..... 2.6_ بالشخصيات الثانوية

..... 7- علاقة المكان المفتوح بالزمن

..... خلاصة الفصل

مقدمة

استطاعت الرواية في القرن التاسع عشر ان تثبت وجودها في الساحة الثقافية العالمية وان تتصدر قائمة الاجناس الأدبية بفعل ما توفر عليه من مرونة ،وقدرة على مواكبة مجريات الواقع وتشكل الرواية العربية اذا تمكنت من طرح اسئلتها الخاصة ومعالجة إشكاليات مهمة جوهرية تمس عمق المجتمع ، الامر الذي منحها خصوصية فقد خاض هذه التجربة مجموعة من الرواعين الذين اضافوا الشيء الكثير للرواية الجزائرية بشكل خاص والرواية العربية بشكل عام ولقد عرفت الرواية العربية حضورا قويا في الساحة الأدبية باعتبارها اشهر الأنواع الأدبية واوسعها انتشارا بين الأوساط القراء في زمننا هذا ،فهى الفن المعبر عن حياة الانسان وعن مواكبة التغيرات في مختلف المجالات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

ومن الطبيعي ان الرواية تتكون من عناصر تقوم على بنائها فان المكان بلا ادنى شك يحتل منزلة مهمة بل يتموقع الصدارة الى جانب الزمان والشخصية ، والاحداث اذ لا وجود لرواية من دون مكان ولا مكان من دون وجود رواية فجل العناصر الأخرى ترتبط بالمكان ارتباطا وثيقا

ومن هنا اكتسب المكان أهمية في العمل الروائي و انطلاقا من هذه الأهمية يتحول المكان من مجرد كونه عنصرا من عناصر العمل الى الهدف من وجود العمل كله.

ومن هنا جاءت دراستنا هذه الموسومة ب جمالية المكان المفتوح في رواية جبل الموت لعبد الوهاب عيساوي.

وعن اسبابنا في اختيار لهذا الموضوع ، فيمكن تحديدها في اسباب شخصية واخرى موضوعية .

فالأسباب الشخصية تتمثل في اعجابنا بطريقة تصوير الروائي الجزائري للمكان ، فيما تتمثل الاسباب الموضوعية في ادراكنا اهمية المكان في العمل الروائي ثم لرغبتنا في الكشف عن تقنيات توظيف المكان لدى الروائي عبد الوهاب عيساوي .

ومن خلال هذا العمل سنعمد الى معالجة الاشكالية التالية ما مدى اهمية المكان المفتوح و كيفية توظيف تقنيات حديثة لتصوير المكان المفتوح و ابراز جماليته ويندرج تحت هذه الاشكالية:

-ما مفهوم المكان المفتوح و ماهي أهميته في العمل الروائي ؟

-ما وظيفة المكان المفتوح في الرواية؟

-وما صلة المكان المفتوح بالعناصر السردية الاخرى؟

وقد استفدنا من هذه الدراسة من نقاد متميزين امثال " غاستونباشلار" في كتابه جماليات المكان والناقد "عبد المالك مرتاض" في نظرية الرواية و غيرهم .

-اعتمدنا في دراسة هذا البحث على مخطط اشتمل فصلين اثنين ومقدمة وخاتمة:

الفصل الاول، عنوانه: **المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم و الجمالية.**

تطرقنا فيه الى مفهوم المكان من المنظور اللغوي و الاصطلاحي اضافة الى اهمية و انواع المكان المفتوح ووظيفته اما الفصل الثاني فكان دراسة تطبيقية تحت عنوان تجليات المكان المفتوح في رواية جبل الموت .

الفصل الثاني، عنوانه: **تجليات المكان المفتوح في رواية لاسييرا دي مويرتي ،** قدمنا فيه تعريفا للروائي " عبد الوهاب عيساوي " وملخصا للرواية ، ووصفا للمدونة .كما درسنا ابعاد المكان المفتوح ، ثم ختمنا البحث بخاتمة كانت حوصلة بأهم النتائج المتوصل اليها .

وجدير بالذكر ان نشير الى اهم الدراسات التي استقينا منها المادة المعرفية للبحث من ابرزها :

-بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي .

-بنية النص السردي من منظور النقد الادبي لحميد حميداني

-جماليات المكان لغاستونباشلار .

ويمكن ان نلخص اهم الصعوبات التي واجهتنا : انه و كأول عمل لنا لم يساعدنا احد فيه ولم يرنا فيه اي الطرق نسلك لينتكون الشكل النهائي للعمل لم نجد من نساله ليقوم اخطائنا او يراجع حروفنا ، مع الغياب الطويل عن الجامعة واجواء الدراسة وحماسها ونصائح الاستاذة وكذا الحجر الصحي و الوباء الذي وضع حد لحياة الكثير من افراد عائلتنا واحبابنا اضافة الى الحالة النفسية المتدنية التي سببها كل مما سبق نشعر بالفخر الشديد بما قدمنا ، نعلم ان به نقص ونعلم انه ليس كاملا ولا مميزا ، لكن يكفي انه مميز عندنا و الجانب الجيد والايجابي في كل هذا ان رغم ما حصل قد وفقنا الله تعالى ان نكمل العمل ونرضى بما قدمنا .

الفصل الأول:

المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والجمالية

الفصل الاول : المكان و المكان المفتوح قراءة في المفهوم و الوظيفة

1- مفهوم المكان:

1_1 المكان لغة :

حظيت هذه اللفظة باهتمام بالغ في ميدان اللغة العربية، بالنظر الى صيلتها الوثيقة بحياة الانسان، وتعددت بناء على التعاريف تبعاً لاختلاف وجهات النظر، ونستهل هذه المفاهيم بما ورد في القرآن الكريم :

كلمة مكان تحمل عدة دلالات ومعاني متنوعة منها ما يأتي

-ما يدور حول الموقع او المحل كقوله تعالى:

" واذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت من اهلها مكانا شرقيا "1

بمعنى فتحت واعتزلت من اهلها في موضع قبل مشرق الشمس دون مغربه اي ابتعدت عن اهلها واختلت بنفسها بعيدا

ومنه ما جاء بمعنى التبديل او النقل من موضع الى موضع اخر في قوله تعالى:

" واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا

يعلمون "2

سورة مريم الآية 16 (1)

سورة النحل الآية 101 (2)

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

- المكان في هذه الآية يستقيم اكثر من تأويل فهو ذو بعد رمزي ايحائي جاء المكان باحتمالين: الاول بمعنى التبديل والثاني بمعنى النقل من موضع الى موضع اخر .

- وورد في مواضع اخرى بمعنى منزلة كما في قوله تعالى : "قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمان مدا حتى اذا راو ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا"¹

ذكر المكان في الآية الكريمة بمعنى بدل في قوله تعالى:

"قالوا ياأيها العزيز ان له شيئا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين"²

خذ احدنا مكانه بمعنى خذ منا نيابة عنه او بدل عنه .

وفي قوله ايضا

" ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا"³

وهذا ايضا جاءت بمعنى بدل اي بدلنا الحالة الطيبة الاولى مكان الحالة السيئة.

وبذلك فان الموضع اوالمحل، وبدلا من ومنزلة من ابرز المكانين المذكورة في القرآن الكريم .

(3) سورة مريم الآية 75

² سورة يوسف الآية 75

³ سورة الاعراف الآية 95

* المعاجم اللغوية :

تعددت تعاريف المكان في معظم المعاجم :

ذكر معجم "لسان العرب" ابن¹ منظور "المكان على انه الموضوع و الجمع

امكنة و اماكن جمع الجمع قال ثعلب : يبطل ان يكون مكان فعالا لان العرب

تقول كن مكانك وقم مكانك ، واقعد مكانك

وقد دل هذا على انه مصدر من كان او موضع منه ، قال : انما جمع امكنة

فاعملوا الميم الزائدة معاملة الاصلية لان العرب تشبه الحرف بالحرف فانشد

سبويه

" لما تمكن دنياهم اطاعهم ... في نحو يميلوا دينه يمل

وردت الكلمات في قاموس المحيط² تحت مادة (ك .و.ن)

المكان : الموضوع كالمكانة / امكنة واماكن و تحت مادة (م.ك.ن.) يقول :

المكانة : المنزلة : التكوين وتقول للبغيض لا كان ولا تكون

* المعاجم الفلسفية :

تعددت اوجه النظر الى المكان بحيث يرد المكان في موسوعة لالاند³ الفلسفية

بان : المكان ،المجال ، الفضاء .والمدى وسط مثالي متميز بظاهرية اجزائه

¹ابن منظور لسان العرب مج 13 دار صادر بيروت ص 113
² الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، دار الكتاب العالمية بيروت لبنان مادة (ك .و.ن.) ج 4.1999 ص 267
³ اندري لالاند موسوعة لالاند الفلسفية خليل احمد خليل مج 3 منشورات

تتمركز في مداركنا و هذا التعريف قد ساوى بين العديد من المصطلحات :
المكان .المجال .الفضاء .المدى .

2_1 المكان اصطلاحا :

للاوصول الى المفهوم الاصطلاحي للمكان ، نسير مع النقد الادبي الحديث
كونه اصبح النقد الحديث يستمد ما يستعين به من الحكم و التفسير و التقدير
والتوضيح والتحليل من كل ميادين المعرفة الحديثة كعلم الاجتماع و علم النفس
التحليلي...وستسلط هذه المعارف كلها على الادب و الشعر¹

فكلمة المكان لها الكثير من الدلالات و قد اقتحمت العديد من الميادين المعرفية
ففي الفلسفة اختلف الفلاسفة منذ القدم في تحديد مفهوم دقيق للمكان ابتداء من
افلاطون وارسطو وانتهاء بفلسفة العصر الحديث: حيث يرى افلاطون ان المكان هو
المسافة الممتدة والمتناهية بتناهي الاجسام²

فالمكان غير مستقل عن الاشياء ويتشكل من خلالها، وبعد افلاطون اخذ
الاهتمام بتزايد حتى عده ارسطو ثالث خمسة اشياء مشتملة على الطبائع كلها وهي
العنصر والصورة والمكان والحركة واخيرا الزمان فيقول: "ان المكان موجود ما دمنا
نشغله ونتحيز فيه وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي ابرزها حركة الناقل من

¹ احسان عباس فن الشعر ، دار صادر .بيروت .دار الشروق .عمان ط1/1996 ص 174
² معدي جسدي : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا ، الهيئة العامة سوريا لكتاب دمشق : 2011 ص 28

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

مكان الى اخر" ¹ واما ديكارت فقد قال "ان المكان هو ماهية الاشياء ذاتها وجوهرها المادي ،فامتداد المادة وتحيزها ليس عرض طارئ عليها ، بل هو صورتها و ماهيتها فالمكان اذن جو حر وليس الكون خلاء" ²

ويعرف المكان على انه مكون محوري في السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية دون مكان فلا وجود للأحداث خارج المكان اذا يعود المكان عنصر اساسي في بناء العمل السردى سواء كان قصة او رواية ولا يمكن للأحداث ان توجد دون مكان يحددها.

ويعرف الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" المكان بقوله : " هو كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا ما يند عن المكان المحسوس كالخطوط والابعاد والاحجام والانتقال والاشياء المجسمةمثل الاشجار البحار وما يعتري هذه الظاهرة الحيزية من حركة او تغيير" ³

¹المرجع نفسه ص 28
حنان محمد موسى : الزمانية المكانية وبنية الشعر المعاصر احمد عبد المعطي .حجازي نموذجا صادر للكتاب العالمي . عمان ط1 2006
²ص18
³عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردى ، معالجة تفكيكية سردنية مركبة ، ديوان المطبوعات ،الجزائر ،1995 ص245

1_3 المكان في النقد الغربي :

شغل مصطلح المكان اهمية بارزة لدى النقاد فهو من اهم المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسات والبحوث وذلك ما دفع نحو بروز دراسات كثيرة جعلت من دراسته شغلا اساسي لها¹

حاول النقاد الغربيون التميز بين المصطلحات التالية والتي تصب جميعا في مفهوم المكان، وهي: الحيز المجال الفضاء الموقع

ميز الالمان بين مكانين متعارضين في العمل الحكائي هما LOKAL وraum حيث عونا الاول بالمكان المحدد الذي يمكن ان تضبطه الاشارات الاختيارية كالمقاسات والاعداد.

في حين قصدوا بالثاني: الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية² كما عرفه الالمانى Y.LOTMAN على انه مجموعة من الاشياء المتجانسة من الظواهر و الحالات والوظائف و الاشكال و الصور و الدلالات المتغيرة التي تقوم بين علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة. العلاقات التي يعنيها "لوتمان " فهي الطبقات المكانية و الثنائيات الضدية كالألفاظ القريب و البعيد ...

¹ شربيط احمد شربيط بنية الفضاء في رواية "غدا يوم جديد" مجلة ثقافة الجزائرية 1997 ص 141
² باديس فو غلالي الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ص 175

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

اما الفرنسيون فقد حددوا مصطلح المكان على انه الموقع " LIEN" فعمدوا الى استخدام مصطلح " ESPECE" الفضاء اذا اعتبر كل من "يولي" و"غاستونبشارل" "الفضاء المحتوى الذي تتجمع فيه الاشياء المتفرقة او عملية التذكر اما "جورج دوران" حاول تقديم تنظيرات لعنصر الفضاء وان جاء تحليلهما للمكان الروائي قاصرا عن ان يدرك الابعاد المختلفة لبنية مكان في تشكيلاتها ومظاهرها¹

و"رولان بورنوف" فقد اقترح ان تحلل مظاهر الوصف ونهتم بوظائف المكان في علاقته بالشخصيات ، و المواقف و الزمن².

الناقدة "جوليا كريستنا" من خلال دراستها لفن الرواية رواية الفضاء VISION DE LESPECE الذي ترى في ضوئه الرؤية للمبدع في عمله الابداعي ازاء الكون وما يحيط به³.

اما الانجليز فلم يكتفوا باستخدام مصطلح place \ LESPECE

المكان والفضاء بل اضافوا مصطلح اخر وهو LOCATION اي (البقعة) للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث⁴

¹ حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن .الشخصية ص 26

² حسن بحراوي : بنية الشكل السردى الفضاء الزمن .الشخصية ص 26

³ باديس فورغالي " الزمن والمكان في الشعر الجاهلي ص 175

⁴ المرجع نفسه ص176

حسن نجمي: شعرية الفضاء السردى .المركز الثقافي العربي دار البيضاء ط2000ص52⁵
عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد المجالس الوطني للثقافة والفنون والاداب سلسلة عالم المعرفة الكويت د ط1998ص125

1_4 المكان في النقد العربي :

المكان كمصطلح حديث النشأة والظهور في الساحة النقدية الغربية اما في النقد العربي فقد تأخر اكثر من ذلك بكثير كون مجال الدراسة هذا مستورد من الغرب كغيره من الدراسات و المفاهيم وربما ذلك ما سعى " حسن نجمي " الى التعبير عنه في سياق توضيحه لسبب هذا التأخير بقوله :

"ان النقد العربي قد قصر في طرح سؤال الفضاء الادبي لاعتبارات كثيرة ومنها بالأساس ذيلته للنقد الغربي في توجهاته المتعددة"¹

عبد المالك مرتاض يتقاطع مع حسن نجمي في هذا الطرح وهذا ما يمكن ان نستكشف من قوله "انه على الرغم من اهمية الحيز وجماليته في اي عمل سردي عموما وفي اي عمل روائي خصوصا فان لم نرى احدا من كتاب العربية انشغلوا بنقد الادب الروائي او التنظير للكتابة الروائية خصص فصلا مستقلا لهذا الخير"²

ونلاحظ ان ظهور مصطلح المكان في النقد العربي كان متأخرا كما انا استخدمه كان يختلف من باحث الى اخر بتعدد السمات (حيز فضاء مكان).

ولعل اول بوادر الاهتمام به قد بدأت مع ترجمة الناقد الروائي العراقي "غالب هلسا" كتاب الشعرية (شعرية الفضاء) POETQUEDE LESPACE "لغاستونبشارل"

¹-حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي. المركز الثقافي العربي دار البيضاء ط2000ص52 5

²-باديس فوغالي : الزمن والمكان في الشعر الجاهلي ..جدار لكتاب العالمي لنشر والتوزيع ,1 ط,2008.ص176

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

إذا نقله الي العربية تحت عنوان جماليات المكان ثم تلتته دراسة أخرى ضمن دراسة الرواية والقصة و الشعر.

والنقاد الذين اولوا عناية خاصة في مختلف الدراسات التي انجزوها في تحليل الخطاب الروائي فنذكر منهم على وجه الخصوص الناقد المغربي " حميد الحميداني" في كتابه بنية النص السردي الذي يعتبره بمثابة العمود الفقري لأي نص و بدونه تسقط العناصر المشكلة له ¹.

والناقد حسن البحراوي قد عمد في كتابه بنية الشكل الروائي الى استثمار مفهوم "التقاطبات" الذي أتى به الباحث السوفياتي "يوري لوتمان " فجاءت دراسته عبارة عن مجموعة من الاماكن التي تقوم على ثنائيات ضدية ، فهناك اماكن اختيارية واخرى اجبارية و هناك اماكن الانتقال العمومية و اخرى خصوصية ²

اما "سيزا قاسم" وظف صيغة المكان من خلال كتابه "بناء الرواية".

وانطلاقا مما سبق يمكننا القول بان المكان قد بدا يحظى بمنزلة قيمة واهتمام واسع من قبل النقاد وحتى الروائيين او بتعبير "حسن نجمي" اصبح المكان يشمل هوية من هويات الخطاب الروائي ³.

1_5 الفرق بين الفضاء والحيز:

¹ باديس فوغالي : الزمن والمكان في الشعر الجاهلي .. جدار لكتاب العالمي لنشر والتوزيع ، 1 ط، 2008. ص 176
² حسن البحراوي بنية الشكل الروائي /الفضاء الزمن . الشخصية المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء بيروت ط1/1990 ص 43/91
³ حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي ص 58

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

تعددت المصطلحات وكذا المفاهيم المترجمة لمصطلح المكان في الممارسات النقدية، باختلاف وجهة نظر المبدعين وكذا النقاد وغالبا ما تتداخل هذه المصطلحات التي تخص مفهوم المكان في الساحة النقدية العربية و من بين هذه المصطلحات الفضاء والحيز.

*الفضاء:

مصطلح الفضاء من المصطلحات لمتداولة في كثير من الدراسات لأنه اوسع واعمق ويعتبر من اهم العناصر الاساسية التي تقوم عليها الرواية.

لغة : ورد في المعجم الوسيط كما يلي: الفضاء ما اتسع من الارض الخالي من الدار¹ اما لسان العرب ابن منظور فهو المكان الواسع من الارض والفضاء فضاء يفيض فضوا فهو فاض وقد فاض المكان وافضى المكان اذا اتسع²

اصطلاحا: هو من المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسات و البحوث حديثا وفرضت نفسها بقوة و يعود ايضا عنصرا اساسيا من عناصر النص الروائي³

والفضاء اعم من المكان لأنه يشير إلى ما هو ابعد من التحديد الجغرافي لأنه اكبر من المكان ،فالمكان يؤمن بالبعد الجغرافي الحسي وسعة الفضاء تعطيه ثراء في

ابراهيم مصطفى حامد عبد القادر ، ام حسن الزيات ،محمد علي النجار ، معجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية ج1/2دط.2004.ص3

² ابن منظور : لسان العرب المحيط ، تصنيف مادة الفضاء .دار النشر لبنان .مجلة 2 ص107

³ فيصل الاحمر .معجم السيميائيات ، دار العربية لعلوم الجزائر ط1،/201ص123

الموجودات التي تشد انتباه و اعجاب المشاهد و تبعث النشاط في نفسه وتولد الحافز لدى المبدعين¹

والفضاء على الدوام تنتظم فيه الكائنات و الاشياء و الافعال ومثلما يتفاعل مع الزمن فان المرء كذلك بقدر ما ينظم الفضاء ينظمه الفضاء و من ثم اذ لم يكن يعني الفضاء على امتداد تاريخ طويل الا تصور هندسيا ، تصور وسط فارغ يملؤه المرء بمعان عالمية²

بينما يدل الفضاء على مجموع الامكنة التي تدخل في شبكة العلاقات فيما بينها داخل النص ، كما يشمل ايضا وجهات نظر شخصيات بحيث يبدو مصطلح الفضاء اكثر شمولاً واتساعاً من مصطلح المكان.³

حميد الحميداني اشتغل على التصور الجغرافي لفضاء كمقابل للمكان والذي يتوكد عن طريق الحكي ذاته انه يدعم هذا التصور النقدي "ابراهيم عباس" حيث قال "يشكل الفضاء الجغرافي المكان الاساسي المركزي الذي اقيمت نوته الابنية الاخرى"⁴

والفضاء من وجهة الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" قاصرا بالقياس لان الفضاء يحيل بالضرورة الى الخواء و الفراغ و استعمل كمقابل له مصطلح الحيز حيث يقول "

¹ حمادة تركي .زعيتر .جماليات المكان في الشعر العباسي. عمان ، ط2013.ص273

² حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي .المركز الثقافي العربي بيروت 2000ص24/32

³ حميد بلعيد ،جماليات المكان الروائية السعودية دار الكفاح السعودية دطص29

⁴ ابراهيم عباس ،تقنيات البنية السردية بين الرواية المغربية ص 75

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

من العسر على مفهوم الفضاء ان يؤدي معناه، وذا كانت الجغرافيا خاصة بالحيز الواقعي ،فان الحيز لدينا مالا يلتمس فقط في الاعمال السردية لكن يلتمس في جميع الكتابات الادبية¹

-الفضاء من وجهة نظر الفلاسفة سابق للأمكنة، انه ذو اسبقية تجعله موجودا من قبل يستقبل تلك الامكنة ، فتاتي لتجد لها حيزا من هذا الفضاء²

- "حسن البحراوي" يرى ان الفضاء الروائي مثل المكونات الاخرى للسرد لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع لفكر الذي يخلقه الروائي بجميع اجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة و لمبدأ المكان نفسه³

كما ان الفضاء في الرواية ينشا من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على عدة مستويات من طرف الروائي بوصفه كائنا مشخصا تخيليا⁴

نستنتج مما سبق ان الفضاء هو المكان الواسع الذي يشمل كل عناصر الرواية و هو الذي يربط بين اجزائه .

¹ عبد المالك مرتضى : القصة الجزائرية المعاصرة دار العرب للنشر و التوزيع ، ط4/الجزائر 2007ص134

² فيصل الاحمر معجم اللسانيات ، ص 126

³ حسن البحراوي ، شعرية الفضاء السردى مركز الثقافي ، دار البيضاء ط12000ص65

⁴ المرجع نفسه ص26

*الحيز:

لغة: اختلف النقاد والدراسون في تسميته فمنهم من اطلق عليه مصطلح الحيز منهم من استعمل مصطلح المكان .

الحيز عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم او غير ممتد كالجوهر الفرد وعند الحكماء هو السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي¹

كما جاء في قاموس المحيط هو السوق الشديد²

اصطلاحا: يعتبر "عبد المالك مرتاض" من اهم الدراسين الذين خصصوا استعمال الحيز بدل الفضاء حيث عرفه بانه "وسط منسجم وغير محدود تقع فيه الأشياء اللطيفة الشديدة الحساسة وله ثلاثة ابعاد"³

كما يضيف ايضا ان مصطلح الحيز هو مصطلح لم يتداول كثيرا في مجال الدراسات السردية و لكنه يميل الى استخدامه مبنيا على وجهة نظره التمييز بين ثلاثة مصطلحات، فمصطلح الفضاء من منظورنا على الاقل قاصرا بالقياس الى الحيز لأنه الفضاء من الضرورة ان يكون معناه جاريا من الخواء و الفراغ .

¹علي بن محمد علي الجرجاني، كتاب التعريفات جماعة العلماء، دار الكتاب العلمية. لبنان 1992ص40

²الفيروز ابادي، قاموس المحيط. مؤسس الرسالة ط8 بيروت. لبنان 2005ص510

³فيصل الاحمر معجم السيمائيات، ص124

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله الى النشوء و الوزن و الثقل و الحجم والشكل ، على حين ان المكان نريد ان نوقفه في العمل الروائي مع مفهوم الحيز الجغرافي وحده¹.

3- أنواع المكان :

يعتبر المكان من أهم مكونات البنية الحكائية للراوي ، و نظرا لأهميتها البالغة لقيت اهتمام كبير من طرف الدارسين و انتقاء فقاموا بدراستها و وجدوا صعوبة في تحديد المكان بصفة دقيقة و موحدة ، ولأن تغيير الأحداث الروائية و تطورها يفرض إمكانية متعددة ، تتسع وتتقلص حسب طبيعة الموضوع ، فطريقة معالجة و تقسيم المكان تختلف من باحث إلى آخر و من رواية إلى أخرى ، و من هذا المنطق يصبح المكان هو الذي يحدد اختلافها و من أبرز أنواع المكان نجد المفتوح و المغلق ، و أماكن الإقامة.

3_1 المكان المفتوح:

الأماكن المفتوحة هي التي تكون مفتوحة عامة أو خاصة ، تتجاوز كل محدد أو مقيد نحو التحرر و الاتساع ، و تتميز بالطلق و الحرية و تقضي بالشعور بالعزلة .

¹ عبد المالك مرتض ، في نظرية الرواية بحث في التقنيات السردية .سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الادب .ط الكويت 1998ص121

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

و تختلف هذه الأماكن و تظاهراتها حسب أحداث النص إذ "تتخذ الروايات عموماً أماكن مفتوحة على الطبيعة ، و تؤطر بها الأحداث مكانها ، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرضه الزمن المتحكم في شكلها الهندسي و في طبيعتها و في أنواعها ، إذ تظهر فضاءات و تختفي أخرى"¹ .

و هذه الأماكن خاضعة للطبيعة بشساعتها و طلاقتها، حيث تختلف من منظور إلى آخر ، و يتحكم في هذا الاختلاف عنصر الزمن و كذلك شكلها الذي يميز المكان عن غيره " فالمكان المفتوح هو الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر و يزخر بأشكال متنوعة من الحركة "، فهو مساحة مفتوحة لا تحدّها حدود ضيقة"² .

و الأماكن المفتوحة هي نقيض الأماكن المغلقة فهي مفتوحة على الطبيعة تضم عدد كبير من الأشخاص باختلاف أجسامهم و أعمارهم و بذلك تفتح على العالم الخارجي بكل ما فيه، و توحى هذه الأماكن بالاتساع و التحرر " لأنها تترك للأبطال حرية الذهاب و الغياب و السفر ، وقد تتيح لبعضهم إمكانية الطواف و الجولان أيضاً"³ .

فان الفضاءات المفتوحة تتمثل في الأمكنة الشاسعة بادية للعام و الخاص ، و تكمن هذه الأماكن في الأسواق و الشارع ، و تنتمي عادة إلى الأماكن العامة .

¹ الشريف حبيبة : بنية الخطاب الروائي ، نشر عالم الكتب الحديث ، ط1 ، مجلد 1 ، ص 244 ، سنة 2010.
² عبد الحميد بورايو ، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية ، منشورات السهل الجزائر ، د، ط ، 2009 ، ص 148 .
³ هنري متران و آخرون ، الفضاء الروائي ، ص 23 .

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

قد النمط من الأمكنة دال على الاتساع و الانفتاح و ذات حركة دائمة و حيوية ، حيث تجتمع الأجناس و الأفراد في المجتمع أو لعدة مجتمعات ، مما يساهم على الكشف عن المقدمات و خصائص تلك الأفراد إلا أنها في بعض الأحيان تحمل الخطر و الضياع و يؤدي إلى الفساد .

2_3 المكان المغلق :

إضافة إلى الأماكن المفتوحة نجد المغلقة ، و تعد ضمن الفضاءات الأساسية في الروايات وذلك لانعزالها و انغلاقها على العالم الخارجي ، و تكون محاطة بأشكال هندسية متنوعة محدودة ، و " يكتسب المكان وجودا من خلال أبعاده الهندسية و الوظيفية التي يقوم بها ، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتداد للفضاء الكوني الطبيعي ، مع تغير ما تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها، و يستخدم بعضها في مرأب متنوعة فالبيت مسكن يحميه من الطبيعة ، و المستشفى مكان للعلاج ، و السجن قيد يسلب حريته .

- و هذه الفضاءات ينتقل بينها الإنسان و يشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه و يناسب تطور عصره و " ينهض الفضاء المغلق نقيض للفضاء المفتوح"¹

¹ الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي ، نشر عالم الكتب الحديث ، ط1 ، مجلد 1 ، ص 204 ، سنة 2010.

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

و مختلف هذه الفضاءات تحمل دلالات مختلفة ، حيث تعبر عن الضغط و تتخذ خصوصيات متنوعة في مختلف الأعمال السردية ، و هذه الفضاءات المحدودة و المغلقة و المنعزلة يعبر كل منها عن ركن معين ذات دلالات معينة .

3_3 أماكن الانتقال :

يمثل هذا المكان عامة الحركة و الحيوية ، و الانتقال من هنا إلى هناك ، و إذ يجد الإنسان حريته المغلقة ، و يتمكن من التنفس و التفتح خاصة .

إن " أماكن الانتقال تكون مسرحاً لحركة الشخصية ، و تنقلاتها و تمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كل ما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع و المحطات و أماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات و المقاهي "1.

و هذه الأماكن تعبر عن السيرورة و الحركة، و هذا ما جعل الإنسان متنقلاً بعد أن يغادر مكانه الثابت، و ينتقل من حالة سكون إلى حالة حركة فمثلاً خروجه إلى مكان ما . "تعتبر أماكن انتقال و مرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات و تشكل مسرحاً لعدوها عنهما تغادر أماكن إقامتها أو عملها "2. و هذا ما يجعل الشخصية في حرية مطلقة بانتقالها من ركن إلى آخر .

4_3 أماكن الإقامة:

¹ حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، مترامح غير موجود ، نشر المركز الثقافي العربي ، ط 2 ، ص 40 .
² حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، مترامح غير موجود ، نشر المركز الثقافي العربي ، ط 2 ، ص 79 .

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

و من خلال هذا النمط نكتشف أماكن الإقامة ،أماكن ثابتة و مريحة تحمي الفرد من العوامل الخارجية ، إلا أن هذه الأماكن تختلف تصرفات و تموضعات الأفراد حيث أن هناك أماكن اختيارية و أخرى إجبارية باستطاعتنا أن نعثر " ضمن أماكن الإقامة على تقاطب جديد بين أماكن الإقامة الاختيارية و أماكن الإقامة الإجبارية ، المنزل مقابل السجن "1.

فالأماكن الاختيارية تتصرف فيها الشخصية كما تشاء ، و تكون تحت سيطرتها و يميزها عن غيره في النوع و الشكل و اللون ، ويكون سيدها عكس الإجبارية التي تكون تحت سيطرة الغير ، و يكون فيه مقيد و خاضع و هذا ما جعلها تتميز عن بعضها البعض فا "السجن كمؤسسة للعقاب و المراقبة والتدمير "2.

أما "البيت هو ركننا في العالم"3 أي أن البيت هو العنصر الأساسي و الضروري الوحيد الذي يضمن حياة الإنسان و سيرورته على الوضع الذي يختاره هو ، و يحقق فيه أحلامه و رغباته ، و ذلك بكل حرية ، و يتصرف كما يشاء ، فهذا المكان الأليف يضمن حياة الإنسان رغم أنه مغلق و محدود لا أنه يعد مفتوحا بالنسبة للإنسان حيث يكون فيه طليقا عكس السجن الذي يمثل الانغلاق و الانعزال عن الأفراد و الحياة الحرة ، ففيه تسلب حقوق الأفراد ، كما يحصل في طياته نوع من التشاؤم و الإكراه ، و يكون تحت سيطرة الغير و الرقابة المستمرة و الحرمان ، و هذا ما يميز الأماكن

¹حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، مترامح غير موجود ، نشر المركز الثقافي العربي ، ط 2 ، ص 40 .

² حسن النجمي شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 2000 ، ص 147 .

³غاستونباشلار : جماليات المكان ، الناشر : المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، طبعة 2 ، 1984 ، ص 30 .

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

الاختيارية عن الإجبارية ، و يمكننا التمييز بين أماكن الإقامة الاختيارية الإجبارية ، و أماكن الانتقال العامة و الخاصة و ذلك حسب ما يلخصه :

1_4_3 أماكن الإقامة الاختيارية:

فضاء البيوت .

(البيت الراقي ، البيت الشعبي ، البيت المضاء ، البيت المظلم)

2_4_3 أماكن الإقامة الإجبارية :

فضاء السجن ، فضاء الزنزانة ، فضاء الفسحة ، فضاء المزار .

5_3 أماكن الانتقال:

1_5_3 أماكن الانتقال العامة :

الأحياء و الشوارع .

الأحياء الراقية.

الأحياء الشعبية .

2_5_3 أماكن الانتقال الخاصة :

-أماكن الانتقال.¹

إن هذه التقسيمات التي عرفها المكان في الأعمال الأدبية السردية راجع إلى جهود كتاب متعددين و نقاد ، جعلوا منها تمييز عن غيرها من العناصر الأخرى ، و

¹ حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، تمر، نشر المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1990 ، ص 41 .

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

خصائصها وجماليتها حيث تسمح بقوة المثل الحكائي، و يضيفي جماليتها الفنية ، و هذه التقسيمات تعددت حسب دراستها سهلت عملية التمييز بين العناصر التي ينتمي إليها النص الروائي .

فالمكان كعنصر بنائي فعال يساهم في تشييد الرواية ، و ضرورة الكشف و المعرفة على أساسيتها ، وما يميزها عن الآخرين ، و ذلك ما عرضته مختلف الأبحاث و الدراسات حول جماليات المكان و خصوصياته .

4- أهمية المكان المفتوح في الرواية :

قد يكون المكان هو الهدف من إنتاج العمل الروائي كله ، فتحركه سلاسة تلاعب الكاتب بالكلمات و رشاقة تسلل خياله بين اجتماع الواقع بمرونة حروفه . و يتفق معظم النقاد على أن المكان هو العنصر الأساسي بين كل العناصر الأخرى فيجمع بينهم الكاتب في عمل أدبي فني متقن .

والمعتاد أن أول ما يخطر على البال عند سماع كلمة "مكان مفتوح" يستحضر العقل متصورات ذهنية لأماكن واسعة لا تغطيها أسقف و لا تحيط بها جدران. لكن هذا المعتاد قد يختلف بين الأشخاص عامة و الروائيين خاصة حسب طريقة التفكير ، زاوية النظر ، الطبقة الاجتماعية ، المستوى الثقافي و الشعور. فأحيانا تكون حالتنا الداخلية او نفسيتنا هي المحددة لنوعية المكان الذي نتواجد به ؛ تأملنا لأي مكان من

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

حولنا و استطلاعنا الجمالي له و لما يبثه من بهجة حسية داخلنا بالمقابل ، يشكل نقطة الفرق في الفصل بين أي من أنواع الأماكن ينتمي . فمن أهمية المكان المفتوح في الرواية أنه بتأثيره العاطفي يلون نفسية الشخصيات داخل الرواية بالألفة التي تساوي قيمة المكان ، فتجعل لهم المتنفس الذي يحتمون تحت ظلاله حين الحزن و حين الحنين و بين الحنين "العيادة هي المكان الوحيد الذي أدين له بكل شيء"¹ ، فهو الفضاء الذي تجري فيه الأحداث و الأزمنة و الشخصيات فبلغت أهميته في الرواية مبلغها " فالمكان يكتسب أهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة و الأحياء التي تمد له بالصلة ، سواء من قريب أو من بعيد ، فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها البطل " (2) .

يمنح اتساع الداخل او النفس لدي الشخصية الروائية المكان معنى الانفتاح الحقيقي ، فهي الحكم على تغير أحواله و المتحكم الأول فيها . فمثلا الرؤية المختلفة للغابة من قبل شخصية الرواية " كان ساهما يتأمل الغابة الشاحبة التي ولجتها الشاحنة " (2) ؛ من خلال سهوه و صفنه بالطريق الذي يقطع الغابة وصفها بانها شاحبة علما انها تعتبر مكانا مفتوحا واسعا عميقا ، يرجع ذلك لسوء حالته الداخلية و انقباضها فرغم فخامتها المختلفة ظهرت له في صورة مكان مغلق على نفسيته أو "مكان مفتوح مغلق " . و بالمقابل نأخذ مثلا آخر حيث يتحول فيه السجن بأسواره و أبوابه الحديدية و

-الرواية، ص193

¹-أحمد زياد محبك ، متعة الرواية دراسة نقدية منوعة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت ، ص55.

²-عبد الوهاب عيسوي ، لاسييرا دي مويرتي ، دار الساقى ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2016 ، ص14.

كل الظلام المدسوس داخله من مكان مغلق إلى مكان مفتوح أو "مكان مغلق مفتوح" ، في نظر الثوار حيث غيروا من جانب ادراكهم له و صار مكانا للتفكير و التخطيط و الاتحاد ، فينسون أمر الحبس و يركزون طامحين لآمال أكبر .. للبحث عن حرية الوطن لا الخروج من أحد سجونه فقط .

فبمجرد تغيير نظرتهم للمكان يفسح مجاله المفتوح لهم أبوابا لفرص أكبر .

5- وظيفة المكان المفتوح في الرواية :

يعد المكان المفتوح أحد العوامل التي تدور حولها الأحداث خاصة إن تعلق الأمر بالروايات الحديثة ؛ " و لكنه عنصر من العناصر المكونة للحدث القصصي ، مهمته التنظيم الدرامي للأحداث سواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث"⁽¹⁾ .

لتظهر بصمة الروائي وبطاقته الراححة في قدرته العبقريّة على التحكم بمجريات أحداث العمل الفني الذي بين يديه. ليخرج المكان كعنصر في الرواية من وجوده الواقعي إلى واقع متخيل ، ليسهل عليه الأمر لرش رحيق خياله بين التفاصيل ومزجه مع الشخصيات والأحداث لينتهي لنا بحقيقة يكسوها طابع جمالي و بجانبها قليل من الغموض وإظهار المألوف في صورة مغايرة تشد انتباه القارئ لتذوق هذا الفن في المراوغة في إبراز جانب من المكان لم لعتده الناس فيصير المكان المغلق مفتوحا

¹-أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية 'دراسة بنوية لنفوس ثائرة' ، دار الأمل للطباعة و النشر ، 2009 ، ص32.

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

والمفتوح مغلقا وحتى يمكن لكليهما حمل الصفتين معا في نفس الوقت مؤثرين على نفسية شخصية ما بطريقة تختلف حسب جانب رؤيتها لهذا المكان. وكلما كان استعمال المكان المفتوح طاغيا في المكان الروائي كان تفسير ذلك راحة الكاتب النفسية وإرادته في خلق جو مريح يضع فيه شخصياته وفق زمن معين ليكون بذلك قد شكل كل العناصر الأساسية الآزمة.

فهو كمخرج ومنفذ وحرية للنفس والجسد، "إنَّ المكان لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو نخترق هو ليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه، وعلى مستوى لسرد فإنَّ المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدَّ أبعاد الفضاء الروائي يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو نخترق هو ليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه، وعلى مستوى السرد فإنَّ المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدَّ أبعاد الفضاء الروائي"¹، وجد المكان المفتوح نتيجة وجود المكان المغلق، فاختلفا ما يصنع الحياة داخل الشخصيات .

5_1 جمالية المكان المفتوح في الرواية :

إن مفهوم الجمال والجمالية وكذا المكان الروائي من أكثر المفاهيم إشكالية، باعتبار أن العديد من العلماء والفلاسفة حاولوا التأصيل لمفهوم الجمال والمكان الروائي، لذلك لم يتفقوا على مفهوم واحد.

¹ -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، (ط1)، 1990، ص32.

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

ويحمل مصطلح المكان الكثير من الدلالات والتعقيدات، وبهذا تتعدد وجهاته، و لإبراز مفهوم جمالية المكان لابد لنا من دراسة مفهوم الجمال والجمالية .

اعتمد العلماء في تعريفهم للجمال اصطلاحا على المعنى اللغوي له ، فعرفوه بأنه رقة الحسن ، وقسمان : جمال مختص بالإنسان في ذاته أو شخصه أو فعله وجمال يصل منه إلى غيره. ¹والحديث عن مفهوم الجمالية يحيلنا حتما إلى الحديث عن علم الجمال ، فهو علم يبحث عمّا هو جميل بوجه عام وما يولده فينا الجمال من شعور ، فعملية الاستمتاع الجمالي بالنص أو أي عمل تشكيلي آخر هي عملية نامية وخلقة ، وذلك أن علم الجمال الحديث هو عبارة عن ملاحظة وتفسير حسب

قول "تين"، فهو ليس قوانين تحلل وتحرم كما كان عليه الحال في علم الجمال قديما عندما تحول العلم يقيني"¹، ويرى "يول فاليري " " أن علم الجمال هو علم الحساسية، فما تقوم به الدراسات الجمالية هو التفسير والبحث في المكونات الجمالية، وهي خدمة للقارئ للتوفير عليه مشقة البحث وتدعهللمتعة والتلذذ بالعمل الفني وهذه هي غاية علم الجمال"² .

ومما سبق ندرك أن الجمالية فرع من فروع علم الجمال، يهدف لدراسة الجمال المطلق في الطبيعة وتجارب الإنسان ، كما

-المنادي محمد عبد الرؤوف ، التعاريف التوفيق على مهمات التعاريف ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، 1410هـ، ج 1¹ ص251،

-شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان، ط1، 1994م، ص24-26²

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

هدف إلى استخلاص القيمة الجمالية في العمل الفني أو النص الأدبي، ليصبح مفهوم الجمالية خصيصة من خصائص الأدب لا غاية من غاياته ، ليستخرج من وسائله الفنية ،المضامين والأفكار والرؤى التي يحويها النص الأدبي.

6- علاقة المكان المفتوح بالشخصيات:

ان صلة المكان المفتوح بالشخصية مرتبطة بعلاقة متينة ، فالمكان المفتوح دائما مقترن بعناصر العمل الروائي ، بحيث أنها تتداخل بين بعضها البعض ، و علاقة المكان المفتوح بالشخصيات تتجلى في فهم النص فعندما " تتفاعل الشخصية مع المكان بكل أبعادها يدخل المكان عنصرا فاعلا في تطور الشخصية وبنائها وطبيعتها التي تكتسب منه الدلالة وتعطيه معناه ، وبالتالي يتجاوز المكان وظيفته الأولية ومعناه الهندسي المحض إلى فضاء المكان والعلاقة المتشابكة والأحداث التي تجري ضمنه متأثرة به ومؤثرا فيها، وبهذا يمكن أن تعد هذه العلاقة الجدلية والمنتامية والفاعلة والمنفصلة بين المكان والشخصية تجعل من المكان العمود الفقري الذي يربط الرواية ببعضها البعض"¹.

فالحالات النفسية التي تعيشها الشخصيات تكشف من خلال المكان " وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية القضاء الروائي أن تكشف لنا عن

¹ مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية ص 189 – 190 .

الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية، بل وقد تساهم في التحويلات الداخلية التي تطرأ عليها¹. وعليه فالمكان المفتوح هو العنصر الرئيسي في تطور الحدث الروائي خاصة عند ارتباطه بالشخصيات إذ أنه يتفاعل مع بقية العناصر السردية ، وبالتالي فالشخصية عنصر مهم في بناء العمل الروائي بحيث لا يمكن للروائي أن ينتج عالما بدون شخصيات.

1_6 علاقة المكان المفتوح بالشخصيات الرئيسية: تعتبر الشخصية الرئيسية البؤرة الأساسية للعمل الروائي ، حيث أنها تهدف الى ابراز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها " وذلك أن المؤلف يعطي لها عناية خاصة ودرجة عالية من الانتباه فهي تمثل نقطة استقطاب لمختلف الشخصيات الأخرى²، ومن هذا المنطلق فان الشخصية الرئيسية هي الركيزة الأساسية.

يعتبر مانويل الشخصية الساردة وهو معتقل اسباني مثقف وكاتب ، كان مدرسا قبل الحرب يسرد يومياته الشاقة والصعبة ومعاناته مع اصحابه الآخرين، خصوصا صديقين مقربين له هما : "بابلو" اسباني أخر التقاه في برشلونة ، كان رفيق السلاح أيام الحرب في جبل الموت، حاد الطباع يتحلى بقدرة من الشجاعة مع شيء من التهور أحي كان قبل الحرب يشتغل مزارعا. و"كورسكي" يهودي بولوني تعرف عليه في معتقل سابق في فرنسا، هادئ ، حكيم، متدين ذو ثقافة توراتية واضحة لا تتواتر

¹ حسن بحراوي ، نبيه الشكل الروائي ، ص 30 .

² محمد علي سلامة ، الشخصيات .

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

على طول الرواية ، في نقله ليوميته و تصويره لحياته و حياة الآخرين في معتقل عين أسرار و بدرجة أقل في معتقل سابق "فارني دارياج" في فرنسا و عذاب الرحلة في ما بينهم عبر القطار و السفينة ، يبرز السارد تحكم المكان في هذه اليوميته و توجيهه لها ذلك أن المعتقل يفقد ما تبقى من آدميته و إنسانيته بكل صفاتها و مقوماتها بعد أن يكون قد فقد جلها قبل ذلك في الحرب بدءا بطريقة الانتقال من معتقل إلى آخر فينسى بذلك الحياة البشرية .

في المعتقل تنتقطع الصلة بالوطن و بالعالم الخارجي أيضا ، و يصبح ذكرى و حلما يساعد على تحمله و الصبر على أوجاعه ، فيتعلقون من أجله بأشياء بسيطة لمواصلة الحياة .

2_6 علاقة المكان المفتوح بالشخصيات الثانوية :

تعتبر الشخصية الثانوية الموافق الأساسي للشخصية الرئيسية ، لسير الأحداث و خلق التوازن بينهما داخل العمل السردى ، وهذا ما أكده محمد بوعزة في كتابه تجليل النص السردى حيث يرى أن الشخصية الثانوية " قد تكون صديق الشخصية الرئيسية ، و قد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له " ¹.

فالشخصية الثانوية ليست مجرد ضلال و انما هي مشاركة في الحدث الروائي المعنى من هذا أن " الشخصية الثانوية لها مكانتها أو دورها في الرواية و الكاتب المتمكن هو

¹ محمد بوعزة ، تحليل النص السردى ، ص 57 .

الفصل الأول: المكان والمكان المفتوح قراءة في المفهوم والوظيفة

الذي لا يستغرق كل فنه في الشخصية الرئيسية ، بل يهتم بشخصياته الثانوية مثل عنايته ببطله¹. يمكننا القول بأن مكانة الشخصية الثانوية تقتصر على مساعدة الشخصية الرئيسية، وربط الأحداث ببعضها البعض في العمل الروائي.

من الشخصيات الثانوية نجد : دحمان السلمي ، الرايبي يعقوب ، العجوز المقيم بالخيمة و الفتية الإسبانية ، الطبيب بيير ، فيديليو ، جان ، و زوجة مانويل التي كان يتلقى منها الرسائل ، "بتريسيا" التي خلفها وراءه في فرنسا ، أما بابلو فيتلقى رسائل من صديقه الفرنسية "ماري" التي سمعت عنه من صديق مشترك فوقت في حبه ، رغم أنهما لم يلتقيا أبدا مجسدة بذلك معنى البيت الشعري الشهير لبشار بن برد :

"يا قوم أنني لبعض الحي عاشق .. و الأذن تعشق قبل العين أحيانا "

فتبعث له برسائل يقرأها له مانويل بعد ترجمتها إلى الإسبانية و يتولى الرد عليها بالفرنسية أيضا ، وذلك لأميته كما أسلفنا في القول ، كما نجد الخيال من اصول افريقية "الصباحي أحمد" ، "الضابط غرافال" و مدير المعتقل "السيد كابوش" شخصيات واقعية تصرف عنها خيال الكاتب .

محمد علي سلامة ، الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء الاسكندرية ، مصر ، ط1، 2007 ، ص 28¹

7- علاقة المكان المفتوح بالزمن :

الزمن القصصي عنصر لا يقل أهمية عن المكان و الشخصيات ، و تواجد الثلاث عناصر في مكان واحد يخلق علاقات بين عمل كل عنصر . و استناد عنصر على الثاني في تحقيق المعنى على أكمل وجه .

فالمكان و الزمان مكونان لا ينفصلان إن تعلق الأمر بالعمل الأدبي . و لا يكتمل وجود نص ما دونهما و لا إفهام دونهما ، و المتعارف عليه أن عملية إدراك الزمن " ترتبط بالإدراك الحسي " ¹ فهو تطور الأحداث داخل الشخصيات وسط بيئة معينة مهينة من قبل المكان . فإن كان المكان مفتوحا كانت أحداث الزمان و وقعها على أداء الشخصيات و سلامها الداخلي متجليا من خلال مواقفها . ففعل إدراك هذه الشخصيات لعلاقة المكان المفتوح بالزمن القصصي يأتي نتيجة لسعي الكاتب إلى تصوير الواقع أو نمط حياة مجتمع ما أو ليعبر عن موقفه لفكرة ما قصد انيقنع القارئ بالتواصل النفساني . مما يجعل العلاقة بين الزمان و المكان هي علاقة " بين فعل المكان في الزمان و رد فعل الزمان على المكان " ².

¹ - سيزا قاسم ، بناء الرواية ، دراسة مقارنة في 'ثلاثية نجيب محفوظ' ، بيروت دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، 1985 ، ص102

² - غاستون باشلار ، جدلية الزمن ، ت. خليل احمد خليل ، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، ط1 ، 1982 ، ص8 .

خلاصة الفصل :

و من كل ما سبق نخلص أن :

المكان عنصرا هاما من العناصر الفنية للنص السردي ، فهو من العناصر الفعالة في أحداث الرواية و هو جوهر النص لأنه العمود الذي ترتكز عليه ، فحظي بمنزلة و قيمة و اهتمام واسع من قبل النقاد و اصبح يشمل هوية من هويات الخطاب الروائي.

المكان مصطلح حديث النشأة والظهور في الساحة الفنية الغربية و في النقد العربي تأخر اكثر من ذلك كونه مستورد من الغرب، تعددت مفاهيم المكان الروائي وله ايضا تسميات معادلة له كمصطلح الفضاء والحيز، حيث أن الفضاء هو المكان الواضح الذي يشمل كل عناصر الرواية وهو الذي يرتبط بين اجزائها. ومن ابرز المعاني المذكورة في القران الكريم للمكان هي: الموضع او المحل بدلا منه منزلة.

إن أهمية المكان المفتوح تكمن في أنه متنفس الشخصيات الروائية، و راحتهم و المكان الذي يجدون فيه الأمان والألفة، ووظيفته التنظيم الدرامي للأحداث.

لقد اعطى المكان للبنية الحكائية ميزة وجمالية تهدف لدراسة الجمال المطلق في الطبيعة وتجارب الإنسانية ، إن صلة المكان بالشخصية مرتبط بعلاقة متينة، اذ لا يمكن للروائي أن ينتج عالما بعيدا عنها، أما عن علاقته بالزمن فهما عنصران لا ينفصلان ولا إفهام دون احدهما، مكملا لبعض مؤثران في بعض .

الفصل الثاني:

تجليات المكان المفتوح في رواية لاسييرا دي مويرتي

الفصل الثاني: تجليات المكان المفتوح في رواية سييرا دي مويرتي

1- الرواية الجزائرية

2- التعريف بصاحب الرواية "عبد الوهاب عيساوي"

3- وصف المدونة

4- ملخص الرواية

5- الأماكن المفتوحة في الرواية و دالاتها

1_5 الأماكن المفتوحة في الرواية

2.5_ المدينة

3.5_ الطريق

4.5_ البحر

1- الرواية الجزائرية:

تأخر ظهور الرواية في الجزائر عودة لعدة عوامل أساسها الحقبة الاستعمارية التي منعت الشعب من ممارسة التمدن و منعتهم من الوقت الذي ينمي و يدعم مواهبهم ، و قساوة المعيشة و الظروف جعل الكتاب و الدارسين و العلماء يهاجرون بحثا عن الأمان في بلدان شقيقة و يواصلوا تعليمهم فيكون كفاحهم بالقلم و نشر الحقائق، و لكن تونس البلد الأقرب كان من الأماكن الأولى التي شهدت بدايات الرواية الجزائرية، "الفضل في ظهور بعض كتاب القصص المرموقين الآن في الوسط الأدبي الجزائري، يعود الى هذه الفترة بالذات إبان اقامتهم في تونس"¹.

أما أول رواية جزائرية فهي "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوجو ، و تلتها أعمال روائية أخرى سعى كتابها إلى التحدث عن الواقع و التحدث عن ما يعيشه الشعب بحبر أقلامهم ، كانت مرحلة السبعينات المنطلق لأدباء الجزائر لتحرير عقولهم و أقلامهم فساعد ذلك على النهوض بالأدب الجزائري ، و تلى هذه المرحلة اقبال الشعب و الكتاب على التجديد فقد عرفت تطورا كبيرا، بعد أن تسنى لها تجاوز مرحلة التمرين والنضج الفني ، حيث صدرت أعمال روائية متنوعة لا يمكن إغفالها.

محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري بالمعاصر، دار الجيل للنشر و الطباعة و التوزيع، ط2005، ص131¹

بعيدا عن سيطرة الاستعمار ، الذي كتب الجزائريون بلغته ليصل صوتهم للعالم فلقبت ترحيبا حتى من الفرنسيين . و من الكتاب الجزائريين نجد : الطاهر وطار ، واسيني الأعرج ، عبد الحميد هدوقة ، رشيد بوجدره و غيرهم الكثير .

2- التعريف بصاحب الرواية عبد الوهاب عيساوي :

عبد الوهاب عيساوي روائي جزائري من مواليد 1985، تخرج من جامعة زيّان عاشور، ولاية الجلفة، مهندس دولة الكتروميكانيك ويعمل كمهندس صيانة في مؤسسة عمومية للمنشآت الفنية. صدرت له أول رواية في 2013 بعنوان "سينما جاكوب" الفائزة بالجائزة الأولى للرواية في مسابقة رئيس الجمهورية، كما نُوه بمجموعته القصصية "حقول الصفصاف" في جائزة الشارقة للإبداع في 2013، وحصل مؤخرًا على جائزة آسيا جبار للرواية وتعتبر أكبر جائزة للرواية في الجزائر. في العام 2015، صدرت له رواية "سييرا دي مويرتي"، أبطالها من الشيوعيين الإسبان الذين خسروا الحرب الأهلية وسيقوا إلى معتقلات في شمال إفريقيا، وقد أحدثت الرواية حركة كبيرة بين الأقاليم النقدية في الجزائر.

3- وصف المدونة :

الوصف الخارجي :

رواية تاريخية للمؤلف الجزائري عبد الوهاب عيساوي ، عن الرابطة الولائية للفكر و الابداع بولاية الوادي ، حائزة على جائزة اسيا جبار للرواية 2015 ، نشرت بتاريخ 28-04-2016 ، لدار الساقى للطباعة و النشر ، باللغة العربية ، بحجم 21*14 ، الطبعة 1 ، عدد المجلدات 1 ، نوع الغلاف paper back ، قيل الكثير من جميل الكلام على الرواية و كاتبها ، فأنثى واسيني الاعرج قائلا " سعدت بميلاد روائي مميز خارج ضجيج طواحين الهواء " ، و كتبت جريدة القدس العربي " نص جميل و متميز و جدير بالقراءة " .

يبلغ عدد الأصفح برواية "سييرا دي مويرتي" 176 صفحة ، تتأسهم صفحة الغلاف الخارجي ، الواجهة وما يجذب القارئ للرواية . بخلفية سوداء كدجى الليل ، يكسر سوادها كتابة بخط أبيض رقيق تتجه له الأنظار دون عناء البحث ، كتبت أحرف "جائزة آسيا جبار للرواية 2015" أعلى الصفحة بالمنتصف فخرا للكاتب بعمله وما آل إليه جميع جهده ليتوج بهذه الجائزة ، بلون أبيض دلالة على الصدق والاخلاص والنقاء وما الى ذلك من صفات حميدة تتجمع كلها في اللون الأبيض وتترك لمسة سحرية جميلة لدى ذات القارئ، ونجد تحتها مباشرة وبلون أصفر وخط أبيض كتب عنوان الرواية و احتل جزءا كبيرا من الجزء العلوي للصفحة متميزا بالترجمة الحرفية لجملته

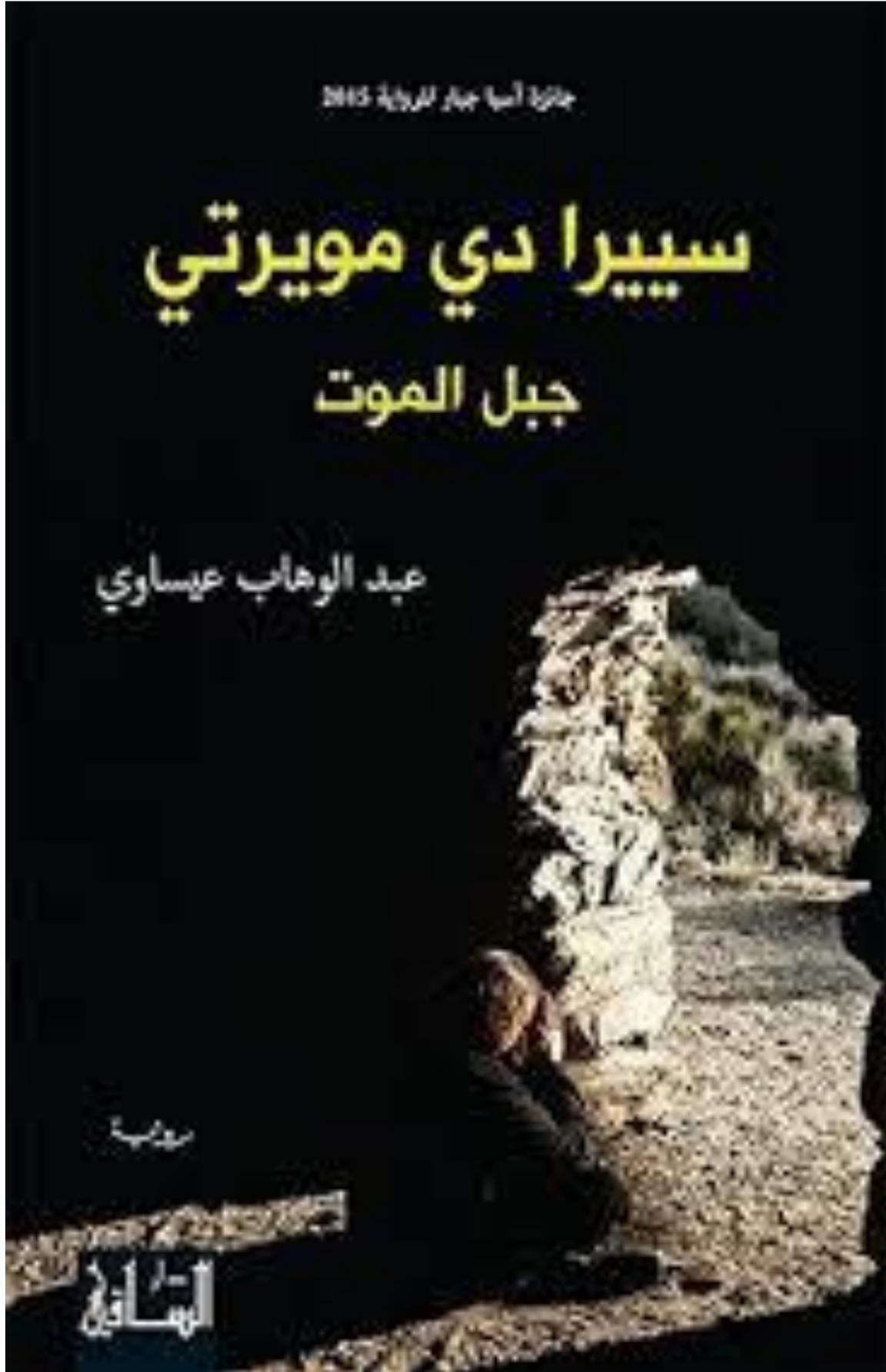
"la sierra de muerte" من اللغة الإسبانية الى العربية ، تتلوه ترجمة المعنى في الأسفل بمعنى "جبل الموت" . و تبدوا دائما الخلفية السوداء طاغية و حاضرة بكثرة في صفحة الغلاف ، حيث أنها تعبر عن داخل الكاتب ونفسه ومشاعره التي وجدها وسيلة لتجسيد للواقع الذي يعيشه الاسبان من ثورات و دمار و حزن عميق و حيرة لا متناهية ، فيترك أثرا على الحواس والنفس. فالألوان ابداع و فن و خيال وكذا أداة لتحريك عناصر النص لترك مشاهد مرسومة بألفاظ لونية، لتقريب المعنى وتوضيحه للقارئ ونقله بشكل توضيحي قصد التأثير والتأثر. فدلالة اللون الأسود هنا الموت، وقد يتغير مع تغير المكان والزمن لتعني دلالاته الحزن العميق وفقدان الأمل والاشتياق المر والحرمان..

أما اللون الأصفر الخاص بالعنوان فيحمل دلالتين متناقضتين ، تتأرجح دلالاته بين الحزن والفرح ، ومن محنة الجمهوريين الاسبان بعد الهزيمة على يد فرانكو و يومياتهم الحزينة التي قلما صادفتها السعادة في معتقل عين الاسرار، إلى تحرر مانويل وعودته لوطنه الذي قال: "انتظرت الفجر بعينين لم تعرفا النوم"⁽¹⁾ ، ليكون هذا الفجر أملا جديدا خلق بداخله تخيلات حتى ولو كانت نسبة تحقيقها ضعيفة لكنها كافية لتؤثر على النفس و تمدها قليلا من السعادة في الأخير .

اختار الكاتب تخصيص مكان أسفل العنوان على اليسار لكتابة اسمه "عبد الوهاب عيساوي" ، بخط متوسط بلون أبيض فوق سواد الخلفية ، اختار الابيض لحمله عدة

سمات و تأثيره الجيد على النفس الباعث للطمأنينة و الراحة ، ومعانيه التي تشمل الصدق و النقاء و السلام و الاخلاص ، حيث أنه كتب كلمات الرواية بحب و شغف قصد اىصال رسالة للقارئ و امتاعه بالأحداث التاريخية ، التي بدأت بالحرب و انتهت بالسلام ، أما أسفل الصفحة على اليسار فحدد الكاتب جنس العمل الأدبي "رواية" باللون الابيض ، و أسفلها ذكرت دار النشر "دار الساقى" بلون أبيض كذلك و بخط كوفي . و على الجانب الايمن بالسفل ذكرت "مكتبة نوميديا 40" بلون أصفر و موقعها الالكتروني لمن أراد الحصول على النسخة الالكترونية من الرواية .

و خصص مكان وسط الصفحة لصورة رجل يجلس أرضا ساندا وجهه بانحناء على يديه الممدودتين نحو السماء ،داخل مغارة مقابلا مخرجها الذي يتسلل منه قليل من النور الى الداخل فيضيئ المدخل و قليلا بين جنبي الرجل ،وتظهر في الخارج القليل من النباتات التي تتميز بصبرها على مختلف العوامل الخارجية و بكثرتها في الاراضي الصحراوية و الجبلية . يصفن الرجل و يدخل بحزن عميق و حيرة و متاهة لا رأس لها ولا أرجل ، فيجلس عاجزا داخل ظلام يكسره قليل من نور الأمل القادم من بعيد يروي أن الحل قادم لا محال و ان كل هذا الوقت سيمضي ، ينتظر بقلب يحترق شوقا لنيل مبتغاه لعله يصل اليه و يشق طريقا تسعده بعد كل ما عاش من ألم لكثرتة يكاد لا يحكى ليترك للصمت المجال ليشرح معاناته دون كلمات .



4- ملخص الرواية :

تعتبر رواية "الاسييرا دي مويرتي" نصاً أدبياً رفيعاً ، ثريا بالمعلومات و التساؤلات الفلسفية والدينية : "لما يحدث لنا كل هذا ؟"¹، "كم صفت الريح ذلك الشتاء في روبة الريح ؟"²، "المشهد لم يستمر إلا دقائق فقط ، ولكنه دام في عقلي وجعل يستطيل، محرضاً الأسئلة، عن سر الحزن والفرح في حياة البشر"³، "لماذا نضطر الى الكذب؟"⁴ ، لتتنوع ديانات شخصياتها وثقافتهم، استرجع الكاتب بكلماته ذاكرة الحرب الأهلية الإسبانية. فتعاطف مع هذه الشخصيات واعطى لها حرية التعبير عن ذاتها لينتج لنا في الأخير هذه الرواية التاريخية المليئة بالأحداث والحقائق، بلغة جميلة قلما وجد فيها خطأ، ذات حوار حضاري و طريقة مشوقة في السرد، أنيقة شكلا ومضمونا، زاخرة بما يفيد جديرة بالقراءة .

تبدأ الرواية بحوار الشخصيتين الرئيسيتين بابلو و مانويل حول سقوط برشلونة ، فيبدأ مانويل البطل بسرد احداث الرواية بداية بالتكلم عن "سييرا دي مويرتي " المكان الافتراضي الذي اوجده الكاتب و وجد في حضوره ضرورة لتشكيل أحداث الرواية ، و وفق تواصل الأحداث يلتحق شخص جديد يلفت الانتباه أنه شخص حقيقي و أنه خيال فرنسي من أصول افريقية ، الصبائحي أحمد رئيس الحراس العرب ، يليه كورسكي

- الرواية ، ص12¹

- الرواية، ص38²

- الرواية ،ص41³

- الرواية ،ص46⁴

اليهودي البولوني رفيقهم الثالث الاسير . احبط الكل هناك بسبب وعود فرنسا الكاذبة ،
 الخصلة التي لم و لن تتغير فيها أبدا ، " . ألم يقدموا صداقتهم من البداية عند عتبات
 فارني؟ ¹ حيث قدمت لهم وعودا بالمساعدة و العودة الى اسبانيا لكنها نقلتهم كأسرى
 الى معتقلاتها الافريقية بالجنوب الجزائري "جلفا" . و نرى من خلال كلمات الكاتب ما
 عاشه الأسرى في طريقهم نحو المعتقل من فارني دارياج بالجنوب الفرنسي إلى معتقل
 عين الأسرار بالجزائر . يرافقهم المسير خيال أرضهم أين ما ذهبوا ليتذكروها باستمرار ،
 تظهر مشاهد عيشهم و يومياتهم في المعتقل و حياتهم النفسية التي تتدهور و تسوء
 كل يوم أكثر بأضعاف اليوم الذي قبله ، فترك الكاتب المجال للشخصيات للتعبير عن
 حالهم و ما يشعرون به ووصف معاناتهم و كيف كان للمكان المفتوح الذي تواجدوا به
 دور في توجيه أحداث حياتهم وأحاسيسهم الداخلية .

فسرد لنا كيف كانت الرسائل الصلة الوحيدة لمانويل بزوجته "باتريسيا" وبالعالم
 الخارجي، وكيف كان حبها له أملا حمله كل الطريق بقلبه و جعل منه قويا لا ينتظر
 شيئا سوى الانتهاء من كل هذا الألم ليتحرر بلده ويلتقي بزوجته فيسعد كلاهما، أما
 صديقة بابلو قد جعلته رسائلها يضع حدا لحياته بعدما كانت تمده بجرعات من السعادة
 كلما وصلته قبلا . كان كورسكي و مانويل الشخصين الوحيديين اللذان قد سمح لهما
 بالخروج من المعتقل دون حرس كونهما قد أديا بعض الخدمات و هذا كان جزائهما

-الرواية ، ص19¹

الذي اختاره مقابلها ، و خلال خروجها هذا التقى كلاهما بشخص من المدينة و توطدت علاقاتهما ببعض مع مرور الوقت ، التقى مانويل برجل يدعى "السلمي" المالك لطربوش المعجزات الذي يحمل كثيرا من الحكايات و المعارف و الأسرار داخله و كذا الحلول "ذلك النبي الذي يرتدي طربوشا يخفي فيه كل القصص الغامضة"¹ . أما كورسكي فقد التقى "بالرابي يعقوب" الذي كان قد وجد فيه الرفيق و المعلم الروحي الذي يسعى للتعلم منه قدر ما استطاع .

ونأخذ في الأخير العبرة من كلمات الكاتب و الأحداث التي رواها أبطال روايته أن الحرية تنتزع ولا تأخذ بسهولة ، فعلى الشعوب المقاومة و المحاربة و الإيمان بقضيتها وبنجاحها يوما حتى وإن كان بعيدا ، كما أصر "مانويل" و آمن و قاوم بجميع الطرق وجميع قوته، فما اخذ بالقوة كيف لنا أن نتخيل طريقة استرجاعه . "أصبحنا مطاردين من مكان لآخر.. خسرنا كل شيء"² "يمكن أن نلخص في الأخير أن كون الإنسان حرا لكنه يتواجد بأرض غير أرضه، ووطن غير وطنه، هائم في ربوع الأرض ، مقيم بمكان ما في العالم ، غريب عنه لا يستطيع ايجاد نفسه بهذا المكان ، مكان لا ينتمي إليه ، محروم من أن تدوس قدماه تراب وطنه ، و معدومة إمكانيته في العودة إليه .. فإن حريته تساوي الا شيء، ان كان بإمكاننا ان نصفها انها "حرية"، انتبعت إلى أن النوارس كانت تصيح وتحلق بكثرة فوق الكوة، وودت أن أقول لها : "تستطيعين

-الرواية ، ص125¹

-الرواية، ص²

الصراخ مثلما تشائين، لن أحسدك على حريتك، إنها لن تعني لي أي شيء، الحرية خارج إسبانيا هي مجرد وهم بالحرية، إنها لن تختلف عن أي منفى، سواء أكان في أفريقيا أم في نهاية الأرض¹.

إن الوطن هو كل شيء .

5- الأماكن المفتوحة و دلالاتها :

ولأن بحثنا يدور حول المكان المفتوح أردنا استخراج الأماكن المفتوحة التي وردت في الرواية وتصنيفها في جدول، وسنقوم بعدها باستخلاص دلالات الأماكن المفتوحة التي لعبت دورا مهما في أحداث الرواية .

الرقم :	الأماكن المفتوحة :	الصفحة :
	المدن :	
01	-برشلونة .	07
02	-جلفا .	07
03	-اسبانيا .	07
04	-سييرا دي مويرتي .	08
05	-الجنوب الفرنسي .	09
06	-فارني دارياج .	09
07	-أوروبا .	10
08	-عين الأسرار .	10
09	-فرنسا .	15

- الرواية، ص42¹

15	-باريس .	10
17	-ريفيسالت .	11
37	- ربوة الريح .	12
40	- الجزائر .	13
43	-مرسيليا .	14
47	-كافارولي .	15
51	-المكسيك .	16
52	-مدريد .	17
60	-فيشي .	18
100	-برلين .	19
109	-مراكش .	20
126	-وارسو .	21
130	-كمبوديا .	22
142	-الدار البيضاء .	23
145	-سيناء .	24
152	-تونس .	25

<u>الطرق:</u>		
08	-الطريق الذي يربط المدينة بالمعتقل .	01
14	-طريق ريفيسالت.	02
114	-الطريق الرئيسية .	03
172	-الطريق التي تؤدي إلى كافارولي	04
<u>الجبال :</u>		
10	-جبال سييرا دي مويرتي .	01
10	-الجبال الشرقية .	02
83	-الجبال المشجرة .	
<u>الموانئ:</u>		
30	-بور فوندراس .	01
69	-ميناء الجزائر .	

<u>الشوارع و الأحياء :</u>		
08	-الشارع الرئيسي .	01
20	-حي بال أومبراج .	02
52	-الشوارع الخلفية لمدريد .	03
64	-شوارع برشلونة .	04
69	-شوارع مدينة الجزائر .	05

107	-شارع بوا دو جلبار	06
152	-الأحياء الشعبية في تونس	07
54	<u>البحر:</u> -البحر المتوسط .	01

*دلالات الأمكنة المفتوحة :

1-المدينة ،لم تعد المدينة مجرد " مكان للأحداث بل استحالت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل الداخلية و الخارجية فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة و مشكلات نفسية و اجتماعية و من ناحية أخرى أصبحت المدينة ملتقى التيارات الفكرية و الفلسفية العالمية الواردة اليها من جهات مختلفة من العالم"¹.فهي تجمع فئات المجتمع المختلفة و تحدد بينهم علاقات اجتماعية متعددة لقد اتخذت المدينة في الرواية مظهر الغموض و الانغلاق حتى اليوم الذي اكتسب فيه مانويل و كورسكي التسريح للتنقل في المدينة 'جلفا' بحرية دون قيود ولا أغلال التي تكرر ذكرها في الرواية 43 مرة ، أما مدينة ' سييرا دي مويرتي' فقد تكررت 31 مرة ، يرجع ذلك الى الاثر العميق الذي تركه هذا المكان بنفسية الشخصيات ، ما دفعهم الى تذكرها طوال طريقهم و الأعوام التي أمضوها في بلد المنفى .

¹ حسن الجداوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 79 .

و ذلك ليوم واحد في الاسبوع ، و اختيار هذه الأماكن لم يكن عبثا و انما اختيارا لارتباطها بخلفياتهم الدينية ،فتتحول حسب رؤية السارد من مكان مغلق الى مكان مفتوح .

و عليه فالمدينة تظهر بوجهين متناقضين متوازيين ، أولهما مغلق و الثاني منفتح، فألغي الثاني الأول ، لتصبح بذلك المدينة فضاء مفتوحا .

2- الطريق، جزء لا يتجزأ من المدينة ، فالطريق حسب ياسين النصير " هو صحراء المدينة و جزؤها الزمني، و حياتها الدائبة المتحركة ، و أبواب بعدها الحضاري لامتداده على مد الخيال و (...إمكانية التنقل"¹. إذ أن هذه الأماكن ليست ملكا لأحد معين و لكنها ملك للسلطة العامة حيث يمكن للشخصيات الانتقال عبرها من مكان لآخر ، كونه مكانا مفتوحا عاما . ف في رواية جبل الموت ترسم لشخصياتها طريقا ليس ككل الطرق " طريق ريفيسالت " ، "همس لي أحد المعتقلين الفرنسيين ، و لم أعرف ما عنت لي بالضبط كلماته ، و اذ كانت المرة الأولى التي أسير فيها عبر ذلك الطريق "².كما وصف مانويل البأس و الخوف و الترقب الذي بثها فيهم ذلك الطريق فقد أسكن الخوف و اليأس كيانهم كونهم ذاهبين في طريق نحو المجهول إذ أن الطريق لا يريد أن يتجلى إلا بعد أن انهك قوامهم .

¹ ياسين النصير ، المكان و الرواية ، ص 144 .
² عبد الوهاب عيسوي ، يسيترادموبيتن ، ص 14 .

"طريق ريفيسالت" لم يرد الانتهاء تلك الليلة ، و يزداد طولاً و تتباطأ الشاحنة القديمة مخلفات الحرب ، تحملنا عبر طريق سيئة ، غابت الوجوه البائسة في عمق سحيق من الظلمة¹ و " الطريق الى ريفيسالت" لا تود أن تتجلي إلا بعد أن تنهك مخيلاتنا بالكذب على أنفسنا².

3-البحر،يتميز بالاتساع والامتداد بسواء ناحية طبيعية الجغرافية أو بوصفه متنافسا يمنح الحرية في التأمل و التنبؤ كما ساهم في التخفيف على وهن الاعتقال و منحهم أمال جديدة في صبرهم على همومهم فشغل البحر اهتمام الأدباء و الروائيين ، بماله من سحر و جمال و عظمة ، فهو مكان ذو اتساع هائل و يعتبر مصدر رزق و حياة الانسان ،واضافة على ذلك فهو يعبر عن الامتداد و الصفاء ، كمادة زرقتة تساعد على الراحة و الطمأنينة و طرد الأحزان و الهموم التي تخيم على الانسان .

و كثيرا ما يعبر البحر عن المغامرات ، تؤدي بالشخصيات الى اكتشاف عوالم أخرى ، كما أنه من أفضية الانتقال ،الانتقال من الخوف الى الأمان، كما حدث لسيدنا موسى عليه السلام أو من الخوف الى الخوف أو من المنفى الى المنفى كما حدث لمانويل و أصدقائه في رواية جبل الموت ،لقد استعمل عبد الوهاب عيساوي البحرالمتوسط كفضاء عبور لشخصياته التخيلية من قارة أوروبا الى قارة افريقيا ليكون هذا الانتقال نقطة تحول في الأماكن ، فما ان صعد أبطال الرواية الى متن المركب حتى أخذ

¹ عبد الوهاب عيساوي ، يسيرادموبيتين ، ص 16 .

² عبد الوهاب عيساوي ، يسيرادموبيتين ، ص 17 .

البحر الدلالات التي تعبر عن انفتاحه "ريح خفيفة هبت و بدأ الجو معتدلا ، حيث امتد البحر أمامنا في بور دوفوندراس"¹

رغم أن البحارة الذين حملوا مانويل و أصدقاءه في مركبهم حاولوا أن يجعلوا من البحر فضاء مغلفا من خلال حجزهم داخل احدى مقطوراتهم و تهديدهم برميهم للامسالك ، قال احدى البحارة : "عليكم أن تختاروا الآن بين البحر و هذا المكان"²، فرد معتقل قائلا : " نريد الصعود الى الأعلى ، سنختق في هذا المكان"³.

استجاب البحارة للطلب بشرط أن يصعدوا بالتناوب ، و بمجرد صعود المعتقلين الى أعلى المركب اكتسب البحر ميزة المكان المفتوح ، فهو من الأماكن العامة ليست ملكا لأحد . " لم تدم الوقفة على ظهر المركب الا دقائق ، و لكنها استطالت مثل آلاف السنين ، و صدري الذي أفعم بريح البحر المتوسط ، و صدق وهم الرحلة"⁴. فكان جو البحر المفتوح كدواء لنفسية المعتقين المتعبة .

¹ عبد الوهاب عيسوي ، لاسييرا دي مويرتي ، ص 39 .
² عبد الوهاب عيسوي ، لاسييرا دي مويرتي ، ص 40 .
³ عبد الوهاب عيسوي ، لاسييرا دي مويرتي، ص 41 .
⁴ عبد الوهاب عيسوي ، لاسييرا دي مويرتي، ص 41 .

الخطاتمة

لقد شغل الحديث عن المكان والتغني بجماله مكانا بارزا في الرواية ولذلك كان موضوع البحث موسوما ب :تجليات المكان المفتوح في رواية جبل الموت للروائي الجزائري عبد الوهاب عيساوي. تحدث هذا البحث عن مفهوم المكان وأهميته وأنواعه ووظيفته وجماليته، وهذا البحث يطرح مجموعة من الأسئلة منها:

-كيف أثر المكان المفتوح على الشخصيات والأحداث في رواية جبل الموت؟
-كيف استطاع المكان المفتوح لعب دور مهم على الحالة النفسية للشخصيات في الرواية؟

ان للمكان المفتوح أهمية كبيرة في الرواية لأنه الركيزة الأساسية في العمل الروائي محققا التلاحم و الانسجام مع باقي العناصر وليس مجرد ديكور للأحداث. ونشير في الأخير أن الروائي عبد الوهاب عيساوي برع في توظيفه للمكان وذلك من خلال ربطه مع بقية العناصر السردية الأخرى (الشخصيات ،الزمن) ، التي ساهمت في بناء الرواية و هذا ما أكسب الرواية الفنية والجمالية.

الكلمات المفتاحية : المكان ، المكان المفتوح ، الجمالية ، الأهمية ، الوظيفة .

قائمة المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

_القران الكريم :رواية ورش: عن نافع

_سورة مريم الاية 16,17 ص 304

_سورة النحل الاية 101ص278.

_ سورة يوسف الاية ص230

_ عبد الوهاب عيساوي :لا سييرا دي موريتي ،دار الساقي ،بيروت ،لبنان،ط1

2016،

_حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي،بيروت الدار

البيضاء،1990

_احسان عباس: فن الشعر ،دار الشروق،عمان،ط2،

1996 ص 174

_قاسم سبيزا:بناء الرواية ،دار التنوير،بيروت،1983

_مهدي عبيدي:جماليات المكان في ثلاثة حنا منا ،الهيئة العامة ،سوريا الكتاب

دمشق،2011،ص141

_ عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سردية مركبة ،ديوان المطبوعات الجزائر، 1995، ص245

_ شريط أحمد شريط :بنية الفضاء في رواية:غدايومجديد،مجلة الثقافة الجزائرية 1997ص141

_حنان محمد موسى : الزمانية المكانية و بنية الشعر المعاصر، احمد عبد المعطي، عمان، ط1، ص18، 2006

_حسن نجمي : شعرية الفضاء السردى،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء، ط1، ص52، 2000.

_باديس فوغالي:الزمن و المكان في الشعر الجاهلي،ص175

_ابن منظور : لسان العرب،تصنيف مادة الفضاء،دار النشر ،لبنان،مجلة2،ص107

_ فيصل الاحمر : معجم اليسيماييات،دار العربية لعلوم الجزائر، ط1، ص201

_حمادة تركي زعيتر:جماليات المكان في الشعر العباسي،عمان، ط2013

_حميد بلعيد : جمالية المكان،دار الكفاح،السعودية،ط،ص29

_ابراهيم عباس:تقنيات البنية السردية،بين الرواية المغاربية ،ص75

_علي بن محمد علي الجرجاني: كتاباالتعريفات، جماعة العلماء ،دار الكتاب العلمية،لبنان،1992ص40

_الفيروز ابادي: قاموس المحيط،مؤسس الرسالة،ط8،بيروت،لبنان،2005،ص510

_سعيد توفيق:الخبرة الجمالية ،المؤسسة الجامعية،لبنان ،بيروت،1992

_هلسا غالي: المكان في الرواية العربية ،دار ابن هاني،دمشق،1989

_بشارغاستون:جماليات المكان،تر،غالهلسا،المؤسسة الوطنيةللنشر،بيروت،ط2،1924،

_اندرية لالاند:موسوعة لالاندالفلسفية،تر: خليل أحمد خليل ،مج3 ،منشورات عويدات،ط2، 2001، ص362.